الذكاء الاصطناعي .. بلا مهارات

إعداد

أ/ وليد سعيد

مدير عام جمعية المرأة والمجتمع

ملخص:

مع كل تطور جديد، يتسارع البشر على التجربة حتى يحصل على نفس النتائج وغالباً ما تكون أكثر تكلفة من سابقتها لكونها حديثة التنفيذ وتحتاج الى أدوات جديدة وغير متاحة للجميع، لكن يبقى أن حتى الأدوات الجديدة يمارسها الإنسان بنفسها فتتطور معها مهاراته الشخصية ومنهم من يتميز فى استخدام الخدمة ومنهم من يمارسها بشكل عادي لكن فى كل الحالات تزيد مهاراته لذا دام التطوير حتى الآن.

حتى جاء الذكاء الاصطناعى (AI).. بتكلفة أقل وإتاحة أكثر فتسارع أغلب الناس على استخدامه قبل حتى معرفة مميزاته وأضراره، لأنه أقل فى التكلفة ومتاح فى محمول الجميع بمجرد اتصال هاتفه بالشبكة العنكبوتية (Internet)، فظهرت أصوات تطلب من الجميع استخدام التقنية الجديدة دون دراسة أو وعي أو التفكير مطلقاً فى الاستخدام الآمن له وللبشرية ولمهارات وذكاءات الإنسان المختلفة ومنها طبعا الذكاء العاطفي الذي لا يمكن لآلة أن تقدمه مهما بلغت قدراتها الرقمية.

ختامًا.. لا يمكن التقليل من أهمية التطور الرقمي المتسارع، ولكن يجب أن نعرف كيف يمكن استخدامه وفي أي مجال وكيف يساعد فى تطوير مهارات الإنسان، وليس إلغاء هذه المهارة والاعتماد على الذكاء الاصطناعى فقط لتحقيق الأهداف المباشرة التى قد تكون قصيرة الأمد.

الذكاء الاصطناعى .. بلا مهارات

على مدار الخليقة نجح العقل البشرى فى تخليق أدوات أوليه تساعده على العيش والتكيف مع الطبيعة ومواجهة تحدياتها المتغيرة والمتجددة، بل واستطاع الإنسان من تطوير طريقة تفكيره حتى يتمكن من تطوير الأدوات التى انتجها من قبل لتصبح أكثر ملائمة وتناسباً مع زيادة عدد البشر وانتشارهم فى بيئات مختلفة على مستوى المناخ أو التربة أو من يجاورهم من كائنات أخرى تعيش على نفس الأرض.

وعلى سبيل المثال لا الحصر التطور فى عملية التنقل بين الأماكن من استخدام المشى كوسيلة وحيدة متاحة ثم الانتقال الى الاستفادة من الدواب حتى وصل الامر الى الانتقال الافتراضى عبر شاشات المحمول والحاسب الآلى دون الانتقال الفيزيائى للجسد نفسه، وكذلك الأمر فى المراسلات التى قرأنا عنها قديمًا عن طريق الحمام الزاجل (المُدَرّب)، مروراً برجل البريد ثم التسجيلات الصوتية عبر شرائط الكاسيت، حتى وصل الأمرالى امكانية توصيل الرسالة لحظياً بعدما كانت الرسالة تستغرق فصول سنة أو أسابيع وقد لا تصل لأي ظروف.

قصدت من هذه المقدمة توضيح أن الإنسان دائماً ما يحتاج الى تطوير ذكائه حتى يقوم بتطوير أدوات يستخدمها بالفعل ولكنه يحتاج الى تحسين النتائج سواء من حيث سرعة الحصول على النتيجة أو ضمان جودة أعلى أو الأثنين معاً.

ومع كل تطور جديد، يتسارع البشر على التجربة حتى يحصل على نفس النتائج وغالباً ما تكون أكثر تكلفة من سابقتها لكونها حديثة التنفيذ وتحتاج الى أدوات جديدة وغير متاحة للجميع، لكن يبقى أن حتى الأدوات الجديدة يمارسها الانسان بنفسها فتتطور معها مهاراته الشخصية

ومنهم من يتميز فى استخدام الخدمة ومنهم من يمارسها بشكل عادى لكن فى كل الحالات تزيد مهاراته لذا دام التطوير حتى الآن.

حتى جاء الذكاء الاصطناعى (AI).. بتكلفة أقل وإتاحة أكثر فتسارع أغلب الناس على استخدامه قبل حتى معرفة مميزاته وأضراره، لانه أقل فى التكلفة ومتاح فى محمول الجميع بمجرد اتصال هاتفه بالشبكة العنكبوتية (Internet)، فظهرت أصوات تطلب من الجميع استخدام التقنية الجديدة دون دراسة أو وعى أو التفكير مطلقاً فى الاستخدام الآمن له وللبشرية ولمهارات وذكاءات الانسان المختلفة ومنها طبعا الذكاء العاطفى الذى لا يمكن لأله أن تقدمه مهما بلغت قدراتها الرقمية.

فجأة تحول كثير من مستخدمي الذكاء الاصطناعى الى مصممين Graphic Designer وآخرين كتاب لمقالات، وباحثين، ومدربين، وصناع محتوى رقمى، ومتخصصين فى كتابة التقارير الوطنية، وعمل الدراسات الميدانية وحتى خطة اللقاءات الاعلامية أصبح لها صناع دون دراسة، وهنا خطورة استخدام هذه التقنية دون دراسة معرفية عن كل مجال، وبالتأكيد استخدام الذكاء الاصطناعى لا يزيد مهارات هؤلاء وغيرهم من المستخدمين فى المجالات المذكورة أو غيرها بل فقط يساعدهم فى الوصول الى نتيجة بشكل سريع وقد تتكرر النتائج بنسب معينة بين المستخدمين دون الالتفات الى إبداع الفكرة أو القيمة المضافة للعقل البشرى فى النتيجة المرجوة.

لذا اعتبر أن الذكاء الاصطناعى وسيلة مساعدة للحصول على الخدمة بشكل سريع فقط لمن يملكون المهارات الأساسية فى مجال الاستخدام الخاص بكل فرد أو مهنى بالاضافة الى أهمية دراسة الاستفادة بشكل آمن وأمين لهذه التقنية دون المساس بمهارات وذكاءات البشر الطبيعة التى لا يضاهيها ذكاء رقمى، وسوف أتناول أحدى طرق الاستفادة من الذكاء الاصطناعى لخدمة فئة لا تجيد التعامل الرقمى وتحتاج الى تعلّم مهارات أساسية فى القراءة والكتابة.

وككل مجالات الحياة نادى كثيرون باستخدام هذه التقنية فى عملية تعليم الكبار، خاصة فى فصول تعليم القراءة والكتابة للكبار الذين لم يحصلوا على فرصة التعليم الأولى وكان الأولى هو تهيئة البيئة المناسبة فى عملية التعلّم، حيث تعانى مجتمعاتنا العربية هشاشة واضحة فى بيئة التعلّم التى لا تناسب المتعلم النهائى حيث ندرة كفاءة معلمى الكبار، ومدربى تعليم الكبار، وانتاج الأدوات السريعة والحديثة لإعداد وتهيئة هذه البيئة.

فكثير من دولنا العربية تعتبر أى شخص حاصل على مؤهل متوسط أو فوق متوسط أو عالٍ لدية القدرة على اكساب الكبار مهارات القراءة والكتابة والعمليات الحسابية البسيطة، دون النظر الى قدرته على فهم الخصائص النفسية والاجتماعية للكبار ومدى خبراتهم التى يمكن الاستفادة منها داخل عملية التعلّم، ولأن عملية إعداد هذا المُعلِم تحتاج الى كلفة عالية ظهرت الحاجة إلى إمكانية الاستفادة من الذكاء الاصطناعى لخلق جيل كبير ومنتشر جغرافياً بتكلفة أقل بكثير جداً من نظيرتها الحالية، فالأدوات والمزايا التى اتاحهتها هذه التقنية تساعد فى الوصول السريع لأكبر عدد ممكن من الميسرين/ات فى أى مكان، وتدريبهم وإعدادهم كمرحلة أولى ليمتلكوا المهارات الأساسية اللازمة لبدء احترافه ليكون معلماً للكبار مؤهلاً يمتلك أدوات تمكنه من إحداث أثر حقيقى فى بيئة التعلّم التى يكون هو والدارس محورين متكاملين فيها.

فى النهاية

لا يمكن التقليل من أهمية التطور الرقمى المتسارع، ولكن يجب أن نعرف كيف يمكن استخدامه وفى أى مجال وكيف يساعد فى تطوير مهارات الانسان وليس الغاء هذه المهارة والاعتماد على الذكاء الاصطناعى فقط لتحقيق الأهداف المباشرة التى قد تكون قصيرة الأمد.